CI MAHMUD EFENDİ
E. ŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. ... Süleymaniye Kütüphanesi Müdürlüğü
1923

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı | Hacı Mahmud
Yeni Kayıt No | 3206
Eski Kayıt No |

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الجليل ابو المكارم جمال الدين محمد النوري الخلوتي شيخ الزاوية
الصدرية بمحروسة قونية قدس الله سرهما هذا مما وصل بعون سبحانه
واخذت من خزائن الكتب المنسوبة الى الشيخ الكبير قدس سره الواقفة عند
روضته الشريفة حين ما ساقني روحانيته الى ان اخدم الفقراء الساكنة
عند روضته فشرعت اولا ان اخذ من تلك الخزانة من الاكسير الذي ادّخر
في ظهر كتب الشريعة الواقعة بخطه الشريفة واخذت ما نقدر اليه
الايدي لما ان اكثرهم قد بالى من اندرس طول الدهور فلما لم يكثر
منه الهم الى قلبي بعد ما رأيت في مبشرتي انه اذن لي فيه والحمد لله وحده
والصلاة على نبي بعده وعلى عترته اجمعين فلنبدأ اجمعنا بما
وجدته بخطه في ظهر فصوص الشيخ الاكبر رضي الله عنه الذي هو شيخنا
الكبير قدس سره هكذا الامر حله في هذه اسماء خوطب
بها الشيخ رضي الله عنه بيت المقدس لنا في الخلوة آثار شريفة ومكاشفات

عجيبة

عجيبة لطيفة وهي نفحة من غرائب الاسرار والعلوم مما لا يتفطن
لها ولا يعرف كنهها الا الاكابر من اهل الله وهي عن وجوه
الروحانيات العلى للسبحات العظمى هي المحرقة للكائنات يا من اوجد
الآباء العلويات متحركة والامهات السفليات ساكنة بالصفة التي
هي غير الموصوف يا من ادار الفلك حول مراكزها ادبرها وادار الدورة
الكبرى المسكونة والفصل المنقى المنطوقة على السنة الروحانيات
العلى يا من نفذ لمن نظر اليه يا منزل الاغراء يا قدوس يا احد
العز الافخم والملك الملكوت الاعظم اثر جبروت الهيبة في القلوب
وانت المحسان تنقل الاطوار والادوار وتعلم ما سكن في الليل والنهار
يا عظيم الاعظم يا كبير الاكبر انت المقصود بقولهم والمقبول بكل لسان
والحمد لله ومنها ما وجدناه سئل الشيخ رضي الله عنه فقيل ما تقول
في الذين جعلوا مع الله الها آخر وفيهم اثبت وجود الحق ثم قال
بعده وفيهم قال عن مخلوق ان الله لا غير وفيهم قال ثم الله
وفيهم اثبت الله ولا وحده وكلهم عن نظر واجتهاد وجه
من فهم فاجاب لا يخلو اما ان بعث اليهم رسول او لم يبعث
فان لم يبعث فامرهم الى الله ان شاء اخذهم وان شاء لم ياخذ
الا عند من يأخذ بالآيات الواردة في الاخبار من المشاهدات وغيرها

فانه يعذب والاظهر انه لا يعذب لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وان كان ارسل اليهم فلا يخ اما ان وصلت اليهم الدعوة
او لم تصل فان لم تصل فحكمهم حكم من لم يبعث اليهم رسول على التفصيل وان
وصلت الدعوة فهم كفار بلا شك والوعيد عليهم متحقق قال السائل فهل
يؤاخذون على القطع ام لا قال المشرك لا بد من مؤاخذته ومن عداه
فلا نص فيه قال السائل فان اخذ من ذكر هل يخرجون من النار ام لا
قال ما عندنا نص في عدم الخروج الا المشرك فانه تعالى يقول
وما هم بخارجين من النار والله اعلم ومنها قال الاسماء احوال
الاحوال ومسماها العين وهي الحق بعينها بنسبة اخرى ومسماها الحق
فهو السميع البصير وانت السميع البصير فحال السمع والبصر وغيرهما تناوله
بنسبة مختلفة فانه هو ونحن قوى الالات ونحن له الات فنعت الحق
والاحوال لاظهار اعيانها كتقلب الواحد في مراتب الاعداد لاظهار
اعيانها فالواحد الواحد العدد وفصل العدد الواحد وفي المراتب العدد
يلوح ذلك ومنها قال رضي الله عنه هما في نفسي ان اسأل عنه سيدي
ابن الله تعالى اذ قدر الاجتماع ما معنى تحقق الانسان بحيوانية المسيح
في هذه الاحوال البرزخية كاحوال الموتى وهل هذا الاطلاع
الخاص من خصائص هذا الحال بمعنى انه لا يحصل دونه او يحصل

بطريق

٣ بطريق اخر وكذلك التحقق الروحانية وما الكشف الخاص انما
المتوقف حصوله على تحقق الانسان روحانية كما مما تقدم ذكره
وهو ذاك مما يكتسب او اذا حصل فيلتقى من غير اكتساب
ومما حرره رضي الله عنه حيث كتب في ظهر الكتاب المذكور وقال
ومن فوائد الشيخ سعد الدين الحموي رضي الله عنه وقد سألته عن نفع وصية
يوصي بها الانسان مما ينفعه استحضاره ولعمله في هذه الحيوة وبعد الموت
ويكون سببا لكمال تزكية النفس فقال رضي الله عنه يوصيا بالحرية
والعفة في الحرية فسألته ما الحرية وما العفة في الحرية فقال
الحرية عدم التقيد بشيء سوى الحق مطلقا من حيث هو سوى والعفة
في الحرية ان لا يبصر من الانسان في حقه ولا في حق غيره فعل لاجل
نفسه او لاجل غيره بل لله تعالى بمعرفة تامة وحضور وقال رضي الله عنه
ايضا شرح كليات من الاصطلاحات المذكورة في كتاب مواقع النجوم
موقع النجم هو ظهور اول الخاطر التوفيقي في الباطنة فعند ما يستقر ويكون
العبد حفظه علمية يصير هلالا فان كان داخلا الى ربه فانه هلال
محاق وان كان خارجا الى الخلق فانه هلال ارتقاب وسئل سيدي
ايضا لم قدم هلال المحاق على هلال الارتقاب فقال رضي الله عنه
لان الناس انما يرقبونه مما خرج بالداخل على الله تعالى فلهذا هلال

المحادة هو الوصل الاولية لقاء الله تعالى ومن ذلك النجم العالم
الشهادة والهلالين احدهما العالم البرزخ وهو الوسط عالم الجبروت
وهو المقام الايماني والهلال الآخر لعالم الرحموت وهو عالم المقام
واعلم ان للانسان مراتب فهو في مرتبة اسلام نجم سعى في عالم
الشهادة وهو في مرتبة ايمان هلال وفي مرتبة احسان قطبا يحيي
ويميت فالاسلام الانقياد الظاهر والايمان الانقياد الباطن
والاحسان كعبادة على المشاهدة واعلم ان معنى الانس هي الحضرة
التي يستمد منها القطب من كونه قطبا اذ له مرتبة خاتمة للمستمد منه
فهي مفقود انس لذلك المستمد من تلك الحضرة اي حضرة خاتمة
احسانية او السلامية فاعلم ذلك ومما وجدته في طرفيه بخطه
رضي الله عنه نبذة من نفائس فوائد سيدي رضي الله عنه وعن والديه
على بعض ما يتضمنه فاتحة الكتاب العزيز من خفيات الفوائد والاسرار
قال رضي الله عنه سميت فاتحة الكتاب اي انها تفتح عليك معاني
كتاب الله تعالى اسم فاعل من فتح يفتح والكتاب ضم الحروف بعضها
الى بعض وفي انضمامها ضم المعاني تدل عليها من الحروف فالفتح الذي
يعطيه الفاتحة هو فصل من المعاني المتضمنة بعضها من بعض
حتى يصير كل معنى قائم بنفسه فمعنى فاتحة الكتاب اي من عرف ما تدل

طرفيه اي طرفي موقع النجوم

مطلب تسمية فاتحة الكتاب

يه

٤

عليه فقد علم جميع ما تضمنه الكتاب العزيز من المعاني وذلك ان الوجود
منقسم الى رب ومربوب والرب هو الواجب لنفسه والمربوب هو الممكن
وهو ما سوى الحق والفاتحة مشتملة على رب ومربوب فهو يشتمل على
واجب وممكن ثم المحمول على هذين القسمين على ثلاثة اقسام قسم منها
يختص بالواجب لنفسه وقسم يختص بالممكن ومنها قسم فيه الاشتراك
بين الرب والمربوب ومن الاقسام موجودة في فاتحة الكتاب كما نص
الشارع عليه السلام في ذلك فقال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
فهذه القسمة الاولى ثم قال الى قوله يوم الدين ان له
ومن قوله اهدنا الى اخر السورة انها لعبده وقوله اياك نعبد
واياك نستعين انها بينه وبين عبده فهذه الثلثة الاقسام التي
ذكرناها قد تضمنتها الفاتحة ثم امهات الاسماء التي تعرفها الحق
في كتابه ونصب بعضها ثلاثة بسم الله وما بعده في اقرأ [illegible]
رابعا وهي الله والرب والرحمن فهذه مذكورة في الفاتحة
فيفتح بها ما تحتها ثم ان العالم منقسم الى قسمين شقي وسعيد
وهما مذكوران في الفاتحة الصنف الواحد صراط من انعم عليهم
والقسم الثاني غير المغضوب عليهم ثم تقسيم آخر وهو ان الكون ينقسم الى آخرة
ودنيا فهي الدنيا الصراط المستقيم لانها دار التكليف والآخرة

قوله يوم الدين ولما كان الامر منقسم الى خير وشر جاء يوم الدين
وهو المجازاة فمجازات الشر شرا وعفوا ومجازات الخير خيرا فتضمنت
الفاتحة ايضا مفاتيح الخيرات والشرور ولما كان الثناء على الله
على قسمين ثناء عليه بما هو اهله وثناء عليه بما هو منه وهو الشكر
وكان الحمد يعم الثناء بما هو عليه والثناء وبما هو منه ضمنت الفاتحة
الحمد دون الشكر لدخول الشكر تحته ولما كانت الرحمة تنقسم الى
مرتبتين رتبة تعم فيها المؤمن والمحسن ومرتبة تخص المحسن دون
المؤمن وهو في الدار الاخيرة انما يقول الرحمن في المرتبة الرحيم
بالمؤمنين فان فعلان اعظم مبالغة من فعيل وقد ابناه يرحم الكافر
هنا بما يعطيه من العافية والرزق والملك والسعادة عاجلا فقد عم
جميع هذه الفصول ثم لما كان الممكن مستندا الى الواجب بنفسه قال
في الفاتحة رب العالمين فربطه به ثم لما كان دليلا عليه خصه بلفظ
العلامة فسماه العالمين ولما كان الملك يتضمن الشرف الكامل اقصاه
في الدنيا والاخرة جاء باسم الملك في الفاتحة ولما كان الامر بالنسبة
الزمانية ينقسم الى ما يختص بالليل والنهار فصل الذكر في الفاتحة ما
باليوم الذي يعم الليل والنهار ولما كان الامر ينقسم الى الظاهر والمضمر
الى معاف الخطاب والى بعض هذه الاسماء فيتضمن ايضا جميع الظواهر والمضمرات

بما فيها من ذلك تم الفص والحمد لله انتهى ووجدت ايضا في ظهر
الكتاب الموسوم بفصوص الحكم الذي هو بخط رضي الله عنه نقلته في
مجموعي هذه تبركا وتيمنا لمنكري الفصوص الذين يقولون انه
ليس للشيخ الاكبر العربي رضي الله عنه هكذا خط رضي الله عنه
كتاب فصوص الحكم و خصوص الكلم انشاء سيدنا وشيخنا الامام العالم
الراسخ الفرد المحقق محي الملة والدين ابو عبد الله محمد بن العربي
الطائي الحاتمي الاندلسي رضي الله عنه وارضاه ونقلت ايضا
خط الشيخ الاكبر رضي الله عنه الذي وقع تحت هذا الخط في ظهر ذلك
الكتاب هكذا ليطلع شبيه بهذا الخط وجاء بحمد الله شبه شيء
بخطه رضي الله عنه

قرأ علي هذا الكتاب من اوله الى اخره الولد العارف المحقق
المشروح الصدر المنور الذات محمد بن اسحق بن محمد القونوي مالك
هذا الكتاب واذنت له في الحديث به عني وكتبه منه محمد ابن العربي
في غرة جمادى الاخرة سنة ثلثين وستمائة

وفي ظهر الفصوص كتب رضي الله عنه انه سر عزيز الفرق بين حضرة
الهوية وبين حضرة الاعيان الثابتة ان الحق يتقلب في الاحوال
وهي تنقلب عليها الاحوال وقال رضي الله عنه وهذا تنبيه عن سر عظيم

كتبته تذكيراً للنفس ووجدنا في ظهر كتاب النفحات الخطه
رضي الله عنه الحمد لله كان الله ولا شيء معه عبارة عن تعينه الحق
في نفسه لنفسه مع توحد العلم والعالم والمعلوم والمتحد
بالإيجاد رؤية الحق نفسه في حقيقة العلم باعتبار امتيازه
النبي بحيث يعتبران العلم كالمرآة للحق فيرى فيه ذاته
بحسب ما يشتمل عليه العلم من المعلومات اجمالاً بالنسبة
لما لا يتناهى من المعلومات وتفصيلاً بالنسبة الى المتناهي
منها والمقدر وجودها جملة بعد جملة بحسب المراتب والمواطن
والازمان والتعددات التي يشتمل عليها مقام الامكان.
ومن ذلك ما وجدناه متى ما طالع المحب ما عنده في الحق
فلك المشاهدة ومتى طالع ما لم يكن عنده فلك الرؤية
والنعيم بها اتم فاحذر ان تطلبه بما يشهدك به واطلبه
من غير ما يشهدك به لكن مما يعرف هو نفسه به والله المؤيد
ومن ذلك قال رضي الله عنه تذكرة من فوائد الشيخ رضي الله عنه
سبعة انجم نجم منها يسبح في فلك الجسم ونجم في فلك النفس
الناطقة ونجم في فلك سر النفس ونجم في فلك القلب
ونجم في فلك العقل ونجم في فلك الروح الالف للعلم

وهو

٦

وهو المستوى واللام للارادة وهو النون والراء للقدرة
والحاء للعرش والباء للكرسي والسين للسما والقرين للاوجه
فهذه سبعة ومما وجدناه بخطه رضي الله عنه ولد سيدي
الشيخ الامام العالم الراسخ المخصوص بتأييده المحفوف بنعمائه
ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الحاتمي الاندلسي في شهر
رمضان في السابع والعشرين سنة ستين وخمسمائة بمدينة
مرسية من بلاد الاندلس ابقاه الله ومتع الخلق بطول
بقائه انتهى
ومما التقطناه من مجموعة شيخنا متعنا الله تعالى بسره المبين
التي اولها اشارة القرآن في عالم الانسان للشيخ الكبير في جزء جمع
فيه اسامي شيوخه ومكاتيبهم التي اجازوا له والكتب التي قرأها
منهم او سمع بحضورهم فاقتصرت في هذه الكراسة على نقل خط
الشيخين الكبير والاكبر رضي الله عنهما لما في نفسي من الشفقة على جمع
الدرر الفريدة المنتشرة في كتب الواقعة بخطيهما رضي الله عنهما
فمن ذلك ما وجدنا بخط الشيخ الاكبر محيي الملة والدين ابن العربي
رضي الله عنه وهذا اقول وانا محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي
وهذا خطي سمع على الولد المبارك ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق

وهذا ايضا من المجموعة التي اولها اشارات الذوق للشيخ الكبير قدس سره امين

المرحوم محي الدين محمد بن محمد القونوى من تواليفه قرأ منه عينا
الفتوحات المكية في عشرين مجلدا ومواقع النجوم والتدبيرات الالهية
وما التنزلات الموصلية وكتاب المعرفة والديوان والذخائر والاعلاق
في شرح ترجمان الاشواق وكتب الشيخ الكبير صدر الملة والدين تحت هذا
التاريخ مذكور في موضع آخر بخط الشيخ ايضا رضي الله عنه

وذلك في جمادى الاولى سنة تسع وعشرين ٦٢٩

وستمائة وتفصيل التواريخ في الاصل

الاول في محل سفر فيها

وفي كل موقف

انتهى

م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما ورد من نفائس الإمام البارع أبا حامد محمد بن محمد الغزالي
حين سئل عن قوله تعالى وتقدس فإذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين وقيل له ما التسوية وما النفخ وما الروح
فقال التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم
عليه السلام والنطفة في حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج
فإنه كما لا يقبل النار يابساً محضاً كالتراب والحجر ولا رطباً
محضاً كالماء بل لا يتعلق النار إلا بمركب ولا كل مركب
فإن الطين مركب فإن الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لا بد
من تركيب الطين الكثيف عن تردد في أطوار الخلقة حتى يصير
نباتاً فيأكله آدمي فيصير دماً فيستخرج القوة المميزة المركبة
في كل حيوان من الله تعالى صفوة الذي هو أقرب إلى الاعتدال
فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج به مني المرأة فيزداد به
اعتدالاً ثم ينضجه الرحم بحرارته فيزداد تناسباً حتى

ينتهي في الصفاء باستواء نسبة الأجزاء إلى الغاية التي تستعد
لقبول الروح وإمساكها كالفتيلة التي تستعد عند تشرب الدهن
لقبول النار وإمساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء
تستحق باستعدادها روحاً يدبرها ويتصرف فيها فيفيض إليها
الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل
مستعد ما يستعده ويقبله على قدر قبوله واعتداله واحتماله
من غير منع ولا بخل فالتسوية عبارة عن هذه الأفعال المرددة
لأصل النطفة في الأطوار والسالكة بها إلى صفة الاستواء
والاعتدال فقوله وسئل ما النفخ فقال النفخ عبارة عن
ما اشتعل من نور الروح في فتيلة النطفة وللنفخ نتيجة
أما صورته فإخراج الهواء من جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل
الحطب القابل للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ الذي
هو سبب في حق الله تعالى غضب الله عليهم وكقوله فانتقمنا
منهم والغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذى به
ونتيجته الهلاك المغضوب عليه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب
وعن نتيجة الإيلام الانتقام بالانتقام فكذلك عبر عما
نتيجة النفخ بالنفخ وإن لم يكن على صورة النفخ . وسئل أيضاً

فقيل له ما السبب الذي به اشتعل نور الروح في فتيلة النطفة
فقال له صفة في الفاعل وصفة في القابل اما صفة الفاعل
فالجود الالهي الذي هو ينبوع الجود وهو فياض بذاته على كل
ماله قبول الوجود وجوده حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة
بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على قابل الاستنارة عند ارتفاع
الحجاب بينهما والقابل للاستنارة هي المتلونات دون الهواء
الذي لا لون له واما صفة القابل فالاستواء والاعتدال
الحاصل بالتسوية كما قال تعالى سويته فمثاله صقالة الحديد
فان المرآة لو ستر الصدا وجهها لا يقبل الصورة وان كانت الصورة
محاذية للمرآة واذا اشتغل الصيقل بصقله فكلما حصل الصقالة
حدثت فيه الصورة من ذي الصورة المحاذية فكذلك اذا حصل
الاستواء في النطفة حدثت فيها الروح من خالق الروح من غير
تغير في الخالق بل انما حدثت الروح الان لا قبله لتغير المحل
بحصول الاستواء الان لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة
المحاذية على المرآة في علم وهم من غير تغير حدث في الصورة
ولكن كان لا يحصل من قبل لا لان الصورة ليست
لشئ تطبع في المرآة بل لان المرآة لم تكن مصقولة قابلة .

وسئل ايضاً فقيل ما الفيض فقال لا ينبغي ان يفهم من الفيض
ما يفهم من فيضان الماء من اناء الى اليد فان ذلك عبارة
عن انفصال جزء مما في الاناء واتصاله باليد بل افهم ما تفهم
من فيضان نور الشمس على الحائط ولقد غلط قوم في نور الشمس
ايضاً وظنوا انه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط
وينبسط عليه وهو خطاء بل نور الشمس سبب لحدوث شيء
يناسبه في النورية وان كان اضعف منه في الحائط المتلون
كفيضان الصورة على المرآة من ذي الصورة لا بمعنى ان صورة
الانسان منه انفصلت وصارت سبباً لحدوث صورة يناسبها تماثلها
في المرآة المقابلة لمحاكاة الصورة وليس منه انفصال
واتصال الا السببية المجردة فكذلك الجود الالهي سبب
لحدوث نور الوجود لكل ماهية قابلة للجود فيعبر عنه بالفيض
وسئل ايضاً فقيل له قد ذكرت التسوية والنفخ فما الروح
وما حقيقته وهل هو حال في البدن حلول الماء في الاناء
او حلول العرض في الجوهر ام جوهر قائم بنفسه فان كان جوهراً فمتحيز
ام غير متحيز فان كان متحيزاً فما مكانه القلب ام الدماغ ام موضع
آخر وان لم يكن متحيزاً فكيف يكون ان يوجد جوهر غير متحيز .

فقال هذا سؤال من سر الروح الذي لم يؤذن لرسول الله عليه السلام
في كشفه لمن ليس اهلاً له فان كنت من اهله فاسمع واعلم ان الروح
ليس بجسم يحل في البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب
والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر
وليس بعرض لانه يعرف نفسه ويعرف خالقه ويدرك المعقولات
والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة
والروح لا ينقسم لانه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم
الشيء وبالجزء منه جهل بذلك الواحد بعينه فكان في حالة
عالماً بالشيء جاهلاً به وهذا متناقض والعلم والجهل بشيء واحد
في شخص غير محال فدل انه واحد لا ينقسم اذ لفظ الجزء غير لائق به
لان الجزء اضافة الى كل ولا كل ههنا ولا جزء الا ان يراد به
ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة فاذا جزأت جميع
الموجودات او جميع ما به قوام الانسان من كونه انساناً كان الروح
واحد من جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون
متحيزاً او غير متحيز فباطل ان يكون متحيزاً اذ كل متحيز منقسم والجزء
الذي لا يتجزى باطل بادلة هندسية عقلية واقربها انه لو فرض
جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط

غير ما يلقى الآخر فيجوز ان يقوم بالوجه الذي يلقيه هذا الطرف علم
وبالوجه الآخر جهل فيكون عالماً جاهلاً بشيء واحد في حالة
واحدة كيف ولو فرض بسيط مسطح من اجزاء لا تتجزى لكان
الوجه الذي يحاذينا ونراه غير الوجه الذي لا نراه فان الواحد
لا يكون مرئياً وغير مرئي في حالة واحدة ولكانت الشمس
اذا حاذت احد وجهيه استضاء به بذلك الوجه دون
الآخر فاذا ثبت انه لا ينقسم ولا يتجزى ثبت انه قائم بنفسه
غير متحيز اصلاً وسئل فقيل له ما حقيقة هذه الحقيقة
وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أداخل فيه
او خارج عنه او متصل به او هو منفصل عنه فقال
لا هو داخل ولا خارج ولا متصل ولا منفصل لان مصححه
الاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفى عنه فقد
انفك من الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لان
مصحح العلم والجهل الحيوة فاذا انتفى فقد انتفى الضدان -
وسئل فقيل له هل هو في جهة فقال هو منزه عن الحلول
والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك
صفات الاجسام واعراضها وهو ليس بجسم ولا عرض في جسم

بل هو مقدس   وسئل لم منع الرسول عليه السلام
من افشاء هذا السر في كشف حقيقة الروح فقال لان الافهام
لا تحمله لان الناس قسمان عوام وخواص اما من غلب على طبعه
العامية فهذا لا يحتمله ولا يقبله ولا يصدقه في صفة تعالى
فكيف يصدقه في صفة الروح الانساني ولهذا انكرت
الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية اغلب عليه جعل
الاله جسماً اذ لم يعقل الا جسماً مشاراً اليه ومن ترقى عن
هذه العامية قليلاً نفى الجسمية وما طاق ان ينفي عوارض
الجسمية لا في جهة   وسئل فقيل له ولم لا يجوز كشف
هذه الاسرار مع هؤلاء فقال لانهم ان يكون هذه الصفة
لله تعالى ولغير الله تعالى ايضاً فقال لانهم قالوا كما يستحيل
في ذوات الامكنة ان يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل ان يجتمع
ايضا ما ليس في مكان اثنان لانه انما استحال من اجتماع
جسمين في مكان واحد لانه لو اجتمعا لم يتميز احدهما عن الآخر
فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فما يحصل
التميز والافتراق ولهذا ايضاً قالوا لا يجتمع سوادان في محل
واحد حتى قيل المتماثلان يتضادان   سئل فقيل له هذا

اشكال قوي فما جوابه انهم اخطئوا حيث ظنوا ان التميز لا يحصل
الا بالمكان بل يحصل التميز بثلثة امور احدها بالمكان كجسمين
في مكانين والثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين
والثالث بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في محل واحد
مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل
لها واحد والزمان واحد ولكن هذه معان مختلفة الذات بحدودها
وحقايقها فيتميز الطعم عن اللون بذاته لا بمكانه وزمانه ويتميز العلم
والقدرة بذاته عن الارادة وان كان الجميع شئ واحد فاذا كان
تصور اعراض مختلفة في محل واحد فان يتصور اشياء مختلفة
الحقايق بذاتها في غير مكان اولى   فقيل ههنا دليل اقرب اخفيتموه
ما ذكرتموه اظهر من طلب الشرفة وهو ان هذا يشبه واثبات
لاخص وصف الله تعالى في حق الروح فقال هيهات فان قولنا
الانسان حي عالم بصير قادر متكلم وانه تعالى كذلك ليس
فيه تشبيه لان تلك ليس اخص الوصف فكذلك التنزه عن
المكان والجهة فانه ليس ذلك اخص وصفاته تعالى بل
اخص وصفاته انه قيوم اي هو قائم بذاته وكل ما سواه
قائم به وانه موجود بذاته لا بغيره فكل ما سواه موجود به

لا بذاته بل ليس للاشياء من ذاتها الا العدم وانما لها من الوجود
المحقق من غيرها على سبيل العارية والوجود لله سبحانه وتعالى
ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة اعني القيومية ليست الا لله تعالى
وسئل فقيل له قد ذكرت معنى التسوية والروح والنفخ ولم تذكر
معنى النسبة في الروح وانه تعالى لما قال من روحي فما نسبه
الى نفسه فان كان نسبه الا لانه موجود به فجميع الاشياء
كذلك وقد نسب البشر الى الطين وقال اني خالق بشراً من طين
ثم قال نفخت فيه من روحي فان كان المعنى انه جزء من الله تعالى
فائض على القلب كما يفيض ماء الماء على سائل فنقول افضت
عليه من مائي فهذه تجزئة لذاته تعالى وقد ابطلتم وقلتم ليست
بمعنى انفصال جزء وقال الشمس لو نطقت بهذا القول وقالت
افضت على الارض من نوري فيكون صدقاً ويكون معنى النسبة ان
النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان
في غاية الضعف بالاضافة اليه وقد عرفت ان الروح منزه
عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع
عليه وفي هذا مضاهاة [illegible] فلذلك خصص بالاضافة
ومن المضاهاة ليست للجسمانيات اصلاً وسئل فقيل له

ما معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما معنى عالم الامر
وعالم الخلق فقال ما يقع عليه مساحة وتقدير وهي الاجسام
وعوارضها يقال انها من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير
لا بمعنى الايجاد والاحداث يقال خلق الشيء اي قدره قال الشاعر
وبعض القوم يخلق ثم لا يفري واما ما لا كمية له ولا تقدير له
فيقال امر رباني وتلك المضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو
من هذا الجنس من ارواح البشر وارواح الملائكة يقال
انه من عالم الامر فعالم الامر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس
والخيال والجهة والمكان والتحيز وهو ما لا يدخل تحت المساحة
والتقدير لانتفاء الكمية عنه وسئل فقيل له هذا يوهم
منه ان الروح ليس مخلوقاً فهو قديم فقال هذا قد توهمه جماعة
وهو جهل بل نقول الروح غير مخلوق [illegible] انه غير مقدر بكمية
فانه لا ينقسم ولا يتجزى لكنه مخلوق بمعنى انه محدث وليس بقديم
وبرهانه طويل ومقدماته كثيرة ولكن الحق ان الارواح البشرية
حدثت عند استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرآة
بحدوث الصقالة وان كان ذو الصورة سابق الوجود وايجاز
هذا البرهان ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان

لكانت اما كثيرة واما واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل
وجودها وانما استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلمنا
ضرورة بان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو فلو كان الجوهر
العاقل منهما واحداً لاستحال اجتماع الضدين فيه كما يستحيل في زيد
وحده ونعني بالروح ونعني بالروح الجوهر العاقل ومحال كثرتها
لان الواحد يستحيل ان يثنى وان ينقسم اذا لم يكن ذا مقدار كالاجسام
فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار فكيف ينقسم اما تقدير كثرتها
قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما ان تكون متماثلة واما مختلفة
وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لان وجود المثلين محال في الاصل
ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل واحد وجسمين في مكان واحد
لان الاثنينية تستدعي المغايرة ولا مغايرة بين الاثنين
وسوادان في المحل جائز لان هذا يفارق ذاك في المحل اذا
اختص بمحل لا يختص له الآخر فكذلك يجوز في محل واحد في زمانين
اذ لهذا وصف ليس للآخر ولهذا اختص اقترانه بهذا الزمان
الخاص فليس في الوجود مثلان مطلقا بل اضافة كقولنا زيد
وعمرو مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب
مثلان في السوادية واما تغايرها لان التغاير نوعان احدهما

باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد
والبياض والثاني بالعوارض التي لا تدخل في الماهية كمغايرة
الماء الحار للماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية
بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالطبع
بالحد والحقيقة وهي نوع واحد وان كانت مغايرة بالعوارض
فمحال لان الحقيقة الواحدة انما ان يتغاير بتغاير عوارضها
اذا كانت متعلقة بالاجسام ومنسوبة اليها النوع ما اذا
اختلف في اجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء
والبعد منه مثلا اما اذا لم يكن كذلك كان الاختلاف
محالاً وهذا مما يحتاج بحقيقة الا مزيد تقريره هذا
التقرير تنبيه عليه وسئل فقيل له كيف يكون حال الارواح
بعد مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجساد فكيف كثرتها
فتغايرها فقال لانها اكتسبت بعد التعلق بالاجساد
اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة
وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة كثرتها بخلاف
ما قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها وسئل الشيخ الامام
حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه العزيز

فصل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فنقول الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها على بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة وللمعاني ترتيب ايضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة فنقول صورة المسألة كذا وصورة الواقعة كذا وصورة العلوم الحسابية والعقلية كذا فالمراد بالصورة في هذه الصوَر هي الصورة المعنوية والاشارة به الى المضاهات التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال وحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا جوهر متحيز وجسم ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا منفصل عنه ولا هو داخل في اجسام العالم والبدن ولا خارج وهذا كله صفات ذات الله تعالى واما الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما والله كذلك واما الافعال فمبدأ فعل الآدمي ارادة يظهر اثره في القلب اولا فيسرى منه اثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب يتصاعد الى الدماغ ثم يسرى منه اثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ

ومن اعصاب الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضلات فتنجذب الاوتار فيتحرك به الاصبع ويتحرك بالاصبع القلم وبالقلم المداد مثلا ويحدث منه صورة ما يريد كتبته على وجه القرطاس على لوح المنقوش في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في الخيال صورة المكتوب اولا لا يمكنه احداثه على البياض ثانيا ومن استقرأ افعال الله تعالى وكيفية احداث النباتات والحيوانات على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة في تحريك السموات علم ان تصرف الآدمي في عالمه الاصغر اعني بدنه شبيه بتصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ نسبة الكرسي والحواس له كالملائكة الذين يطيعونه طبعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب في الاعضاء كالسموات والقدرة في الاصابع كالطبيعة المعنوية المذكورة المسخرة للاجسام والمداد كالعناصر التي هي امهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة وخزانة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم

عليه السلام على صورة الرحمن ومعرفة ترتيب افعال الله تعالى
معرفة غامضة يحتاج فيه الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه
اشارة الى جملة وقيل له فما معنى قوله عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه فقال لان الاشياء انما تعرف بالامثلة
المناسبة ولولا المناسبات المذكورة لم يقدر الانسان على
الترقي من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا ان الله تعالى
جمع في الانسان ما هو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة
من العالم وكأنه ربه في عالم متصرف لما عرف العالم والتصرف
والربوبية والفعل والعلم والقدرة وسائر صفات الالهية
فصارت النفس وفي استكمال المعرفة بالمسألة التي قدمناها
قبل هذا ما يكشف عن وجه هذه المسألة وقيل له ان كانت الارواح
حادثة مع الاجساد فما معنى قوله عليه السلام خلق الله الارواح
قبل الاجساد بالف عام وقوله عليه السلام انا اول الانبياء
خلقاً وآخرهم بعثاً وكنت نبياً وآدم بين الماء والطين فقال
شيء من هذا لا يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه
وكونه مخلوقاً نعم ربما يدل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد
وامر الظواهر هين فان تأويلها ممكن والبرهان القاطع لا يدرأ

بالظواهر بل يسلط على تأويل الظاهر كما في ظواهر التشبيه
في تأويل الله تعالى اما قوله خلق الارواح قبل الاجساد اراد بالارواح
ارواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي
والسموات والكواكب والهواء والماء والارض فان الاجسام
الآدمية بجملتها صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الارض
اصغر من جرم الشمس بكثرة ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكه
ولا للفلك الى السموات التي فوقها ثم كل ذلك قد اتسع له الكرسي
اذ قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والكرسي
صغير بالاضافة الى العرش فاذا تفكرت في جميع ذلك استحقرت
اجساد الآدميين ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد فكذلك
فاعلم وتحقق ان ارواح البشر بالاضافة الى ارواح الملائكة
كأجسادهم الى اجساد العالم ولو انفتح لك باب ارواح الملائكة
لرأيت الارواح البشرية كسراج اقتبست من نار عظيمة طبقت
العالم وتلك النار العظيمة هي الروح الاخير من ارواح الملائكة
وللارواح ترتيب وكل واحد منفرد برتبته ولا يجتمع في رتبة
واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد
النوع والرتبة اما الملائكة فكل واحد نوع برأسه وهو

كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى وانا لنحن
الصافون وقوله صلى الله عليه وسلم الراكع منهم لا يقوم
والقائم منهم لا يركع وانه ما منهم واحد الا وله مقام
فلا تفهمن من الارواح المطلقة والاجساد المطلقة
الا ارواح الملائكة واجساد العالم ولما قوله عليه السلام
انا اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق هاهنا بمعنى التقدير
دون الايجاد فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن
الغايات والكمالات سابقة في التقدير ولاحقة في الوجود
وهو معنى قولهم اول الفكر آخر العمل بيانه ان المهندس المقدر
للدار اول ما يمثل صورة في تقديره من الدار الكاملة اولا
الاشياء في حقه تقديرا وآخره وجودا لانه ما قبله من
ضرب اللبنات وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية
وكمال وهو الدار فالغاية هو الدار ولاجل تقدم الآلات
والاعمال فاذا عرفت هذا فاعلم ان المقصود فطرة الآدميين
ادراكهم سعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك
الا بتعريف الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالايجاد
والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما تكمل بحسب

سنة الله تعالى بالتدريج فمهد اصل النبوة بآدم عليه السلام
ولم يزل يتحول ويكمل حتى حول الكمال لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان المقصود
كمال النبوة وغايتها وتمهيد اوايلها وسيلة اليها كتأسيس البناء
وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة لكمال الصورة للدار ولهذا السر
كان خاتم النبيين عليهم السلام فان الزيادة على الكمال نقصان
والكف شكل الآلة الباطنة كف عليه خمسة اصابع فكما ان
ذا الاصابع الاربعة ناقص فذو الاصابع الستة ناقص
لان السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان بالحقيقة وان
كانت زيادة في الصورة واليه يرجع قول النبي عليه السلام
مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكانت
انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه فاذا عرفت كونه خاتم النبيين
ضرورة ولا يتصور خلافه فاذا بلغ به الغاية والكمال والغاية
اول في التقدير وآخر في الوجود واما قوله عليه السلام كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين فهو ايضا اشارة الى ما ذكرناه
وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة آدم لانه لم ينشأ
خلق آدم الا لينتزع الصافي من ذريته ولم يزل يرشح بالتدريج
ويستصفى الى ان بلغ كمال الصفاء فقبل روح القدس المحمدي

ولا يفهم هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار مثلا وجودين وجود في ذهن المهندس حتى كانه ينظر الى صورة الدار الذهني في العيان فالوجود الذهني سبب الخارج العيني وهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم ان الله تعالى يقدر اولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا وانما التقدير يرتسم في اللوح المحفوظ كما يرتسم مهندس اولا في اللوح والقرطاس فتصير الدار موجودة باكمال صورتها نوعا من الوجود يكون هو سببا للوجود الحقيقي وكما ان هذه الصورة ترتسم في لوح المهندس بواسطة القلم والقدرة يجري على وفق العلم بل العلم يجريه وكذلك صورة الامور الالهية ترتسم اولا في اللوح المحفوظ وانما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على وفق العلم واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصورة والقلم عبارة عن موجود منه يفيض الصورة على اللوح المنتقش فان حد القلم هو الناقش لصور المعلومات في اللوح واللوح هو المنتقش بتلك الصورة وليس من شرطهما ان يكونا جسمين من قصب او خشب بل من شرطهما ان يكونا فالجسمية لا تدخل في حد القلمية واللوحية وحقيقتهما بل روح القلمية واللوحية ما ذكرناه والذي عليه صورته ولا معناه ولا يبعد ان يكون قلم الله

ولوحه

ولوحه ينقش باصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذات الالهية فيتقدس عن حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية بعضها متعلمه وبعضها معلم كالقلم وان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت معنى نوع الوجود وقد كان نبيا عليه السلام قبل آدم عليه السلام بمعنى الوجود الاول التقديري دون الوجود الحسي العيني . مسألة آخر قوله صلوات الله عليه وسلامه . من مات فقد قامت قيامته ليس المعني به ما هو المراد من القيامة المطلقة بل هي قيامة خاصة والقيامة العامة ما يعم الكافة وذلك له ميعاد عند الله تعالى مخفي عن الخلق لسر من اسراره تعالى والله اعلم به والاوقات وان كانت متشابهة كما يجوز في العقل اختصاص بعض المواقيت ببعض انواع الوجود واما على مذهب المتكلمين فمحال من الاحالة ذلك على المشيئة كما يحال اختلاف العالم في بعض الاوقات على المشيئة مع ان الاوقات متشابهة بالاضافة الى القدرة والى ذات القديم واما على مذهب الفلاسفة فلا يلزم الحالة فانهم متفقون ايضا على ان مبادي الحوادث حركات وان ادوارها مختلفة فلذلك تختلف احوال العلويات واحوال السفليات وليس من ضرورة

كل دورة ان يفرض عود مثلها وسبق مثلها وذلك خيال
ضعيف على مذهبهم بل يجوز ان يحدث دور وشكل لم يسبق
له نظير ولا يلحقه نظير وكذلك قد يحدث في بعض الادوار
حيوان غريب الشكل لم يعهد مثلها قط ولا يبعد ان يكون
الادوار متناسبة والاشكال الحاصلة من تربتها مختلفة
فاذا فرضنا القاء حجر في الماء حصل منه شكل مستدير فلو القينا
مثل الحجر عقيب الاول قبل انقطاع حركة الماء بالحجر الاول
لم يلزم ان يكون شكل الماء بعد الحركة الثانية كحركة الاول
لان الحجر الاول صادف الماء ساكنا والثاني صادف
متحركاً وكان شكل المتحرك خلاف الشكل الساكن فتختلف
الاشكال مع تساوٍ في الاسباب لامتزاج اثر السابق
باللاحق فعلى هذا لا يستحيل ان يكون في تقدير الاول دور
بخلاف الدور المعهود يقتضي نمطاً من الوجود والابداع
على خلاف النمط المعهود ولا يستحيل ان يكون ذلك بديعاً لم
يسبق له نظير ولا ان يكون حكمه ثابتا لا يلحقه الدور الناسخ
السوخ فيبقى الخط الحاصل من الابداع متميزاً عن القيامة
حصول ذلك الشيء الشكل الغريب في الاسباب العالية

فيكون ذلك سبباً كلياً جامعاً لجميع الارواح فيعم حكمها كافة
الارواح فيكون قيامة عامة بوقت مخصوص لا تسع القوة
البشرية بمعرفتها اعني معرفة وقتها او لا من الانبياء فانه
الانبياء ينكشف لهم على قدر احتمالهم وقبولهم واذا لم يقم
برهان كلامي ولا فلسفي على استحالته وجب التصديق به اذا
ورد الشرع به تصريحا لا يتطرق اليه الاستحالة وقد صرح
الشرع تصريحاً فهم ذلك منه على الضرورة ووجب
الايمان به وقال ——— رحمه ——— انكار المنكرين الاعادة
النفس الى الجسد في الفند ثم التفريق بينهما ثم اعادتها
في مصير الى ان قوام روح بلا بدن غير معقول انكار
باطل فان قوام النفس دون الجسد ليس بمشكل بل المشكل
تعلقه بالبدن فانه كيف يتعلق به وليس حالا فيه
حلول الاعراض في الجواهر فانه ليس بعرض بل هو
جوهر قائم بذاته يعرف ذاته ويعرف خالقه
وصفات خالقه وهو في معنى هذه المعرفة لا يحتاج الى
شيء من الحواس اذ ليس شيء من هذه المعارف محسوساً
للانسان في حال ملابسة البدن قادر على ان يقدر

نفسه غافلا عن المحسوسات كلها وغير المحسوسات كلها
وعن السموات والارض وسائر الاجسام ويكون في ذلك
الحال عارفا بذاته ولحدوث ذاته وبافتقاره الى محدث
ذاته ولا يشعر بشيء من محسوسات فذاته معقولة عن هذا الوجه
والمتجرد لذكر الله تعالى على الدوام في بداية طريق التصوف
بعضه الى هذه الحالة حتى انه يغيب عن ذهنه كل ما سوى الحق
ولا يشعر بنفسه ولا بعدم شعوره بنفسه ولا يشعر بشعوره
بالحق بل يكون شاعرا بالحق فقط فان الشعور بالشعور
غفلة عن الحق فالمعنى المجرد لمعرفة الحق كيف يحتاج الى بدن
وقالب وكيف لا يستغني بذاته عن الجسد الذي هو مركب
الحواس ولا ادراك الا المحسوسات فمن عقل حقيقة النفس
وقيومها بذاتها لم يشكل عليه انفصالها من الجسد وربما
يشكل اتصالها به الى ان يعرف انه لا معنى له سوى تأثير
الجسد وتصرفه تحت تصريفه وتحركه بتحريكه كما نعلم
تحريك الاصبع بتصريف الارادة مع قطعنا ان الارادة
ليست في الاصبع لان الاصبع محركة بما ليس فيها فالنفس
وان لم تكن في الجسد فالجسد مسخرة لها ولهذا التسخير يجوز

ان يحدث ويزول ويعود ولا يستحيل في العقل شيء منه ويكون
وزواله اسباب ملكية فلكية ونفسية لا يحيط به
البشر فعلى هذا الوجه يجب التصديق بما جاء به من الاعادة
والتفريق والتصديق وقال قدس سره الايمان
بالميزان واجب لانها اذا دام قوام النفس بجوهرها واستغنائها
به عن الجسد فهي متهيأة بذاتها لان ينكشف لها حقائق الامور
وتعلقها بالبدن كالحجاب لها عن درك حقائق الامور
وبعد الموت تنكشف الغطاء ويتجلى حقائق الامور ولذلك
قال لي فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ومما يكشف تأثير اعماله في تقريبه من الله تعالى وابعاده
ومقادير تلك الاثار فان بعضها اشد تأثيرا من البعض
في قدرة الله تعالى ان يجري سببا يعرف الخلق في لحظة
واحدة مقادير الاعمال بالاضافة الى تأثيرها في التقريب
والابعاد وحد الزيادة ما تميز به الزيادة من النقصان
ولا مثال له في العالم المحسوس مختلف اذ لفظ الميزان
يطلق على القبان للاثقال والاصطرلاب لحركات الفلك
والاوقات والمسطرة لمقادير الخطوط والعروض المقادير

الشعر وحركات الوصول فالميزان ما بيناه فى هذه و
الامثلة اوغيرها وحقيقة الميزان وحده موجود فى جميع
ذلك وهو ما يعرف به الزيادة والنقصان وصورته يكون
موجودة فى الحس عند التشكل والخيال عند التخيل فانه تعالى
اعلم بما يقدره من تشكيل حقيقى وتخيل خيالى والقدرة
واسعة والتصديق بجميع ذلك واجب وقال رحمه
الحساب يجب التصديق به لان الحساب عبارة عن جميع
متفرقات المقادير ومبالغ ومامن انسان الا وله اعمال
متفرقة نافعة ضارة ومقربة ومبعدة لا يعرف قدرها
ولا يحصر احاد متفرقاتها فاذا انحصرت المتفرقات وجمعت
مبالغها كان حسابا وان كان فى قدرة الله تعالى ان
ينكشف فى لحظة واحدة للعالمين متفرقات اعمالهم
ومبلغ آثارهم فهو اسرع الحاسبين وقال رحمه
الايمان بالشفاعة واجب لانه عبارة عن نور شرق
من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر
استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة سعيه فى كسب
الكمال وكثرة المواظبة على الذكر والصلوة عليه

ومثاله نور الشمس الذى وقع على الماء فانه ينعكس منه
الى موضع من الحايط لا الى جميع الحايط وانما يختص
ذلك الموضع بالانعكاس لمناسبة بينه وبين الماء فى الوضع
وتلك المناسبة منفية عن جميع اجزاء الحايط وذلك هو
الموضع الذى منه خط الى موضع النور من الماء حصلت
منه زاوية مع الارض مساوية الزاوية الحاصلة
من الخط الخارج من الماء فرص الشمس بحيث لا يكون اضيق
منها ولا اوسع ولهذا لا يكون الا فى موضع مخصوص
من الجدار لان المناسبة الوضعية تقتضى الانعكاس
باختصاص النور فالمناسبة المعنوية العقلية تقتضى ذلك
ايضاً فى الجواهر المعنوية فمن استولى عليه التوحيد وتأكدت
فيه مناسبة مع حضرة الالهية اشرق عليه النور فى غير
واسطة واستولى عليه الاقتداء بالرسول عليه السلام
ومحبته واتباعه ومن لم يرسخ قدم فى ملاحظة
الوحدانية لم يستحكم مناسبة الا مع الواسطة فافتقر
الى واسطة فى اقتباس النور كما يفتقر الحايط الذى
ليس مكشوفاً للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس

والى مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير من قبل
الملك يقتضي عن جواز اصحابه جريمة ويعفو عنهم لا عن مناسبة
بين الملك وبينهم بل انهم بانتسابهم الى الوزير المناسب للملك
فقد صدقت العناية عليهم بواسطة الوزير لا لانفسهم ولو انقطعت
الواسطة لم تشملهم العناية اصلاً لان الملك لا يعرف اصحاب
الوزير واختصاصهم به الا بتعريف الوزير واظهار الرغبة
في العفو عنهم فسمى لفظ التعريف في اظهار الرغبة في العفو
عنهم شفاعة على طريق المجاز وانما الشفيع مكانة عند الملك
وانما اللفظ لاظهار الغرض والله جل اسمه مستغن عن التعريف
ولو عرف الملك حقيقة اختصاص غلام الوزير به ليستغني عن
اللفظ وحصل العفو بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى
عالم به ولو اذن للانبياء عليهم السلام بما هو معلوم له
لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء واذا اراد الله سبحانه
وتعالى ان يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل في الحس
والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالالفاظ المألوفة في الشفاعة
وبذلك انعكاس النور بطريق المناسبة الى جميع ما ورد
من الاخبار في استحقاق الشفاعة متعلق بما يتعلق بالرسول

صلوات عليه وسلامه او زيارة لقبره الجواب الموزنه
والدعاء عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة ضمن المحبة
والمناسبة وقال رحمه الايمان بالصراط حق
ويقال له مثل الشعرة في الدقة فهو تجاوز في وصفه
بل هو ادق من الشعر بل لا مناسبة بين الخط الهندسي
والفاصل بين الظل والشمس الذي ليس من الظل ولا من الشمس
وبين الشعر والصراط مثل دقة الخط الهندسي الذي هو
عرض له اصلا لانه على شبه الصراط المستقيم وهو في الدقة
من الخط الهندسي والصراط عبارة عن الوسط الحقيقي من الاخلاق
المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين
التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتواضع
بين الخساسة والكبر والعفة بين الشهوة والجمود والاخلاق
المتضادة لها اطراف افراط وتفريط وهما مذمومان
وبين الافراط والتفريط وسط في غاية البعد من طرفيه
وهو المركز كانه ليس من طرف الزيادة ولا من طرف النقصان
والخط الفاصل من الظل والشمس ليس الشمس ولا من الظل
هو التحقيق وهو ان كمال الادمي في مشابهة الملائكة وهم

منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان
الانسان الانفكاك عنها بالكلية ولكن كلف ما يشبه
الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك عنها وهو
الوسط وان الفاتر وهو كان لا حار بارد كانه
لا ابيض ولا اسود والبخل والتبذير من صفات الانسان
والنقص كان السخي وكان الا بخيل ولا مبذر فالصراط
المستقيم هو الوسط الحق بين الطرفين الذي لا يميل الى
احد الجانبين ادق من الشعر فالذي يطلب غاية البعد من
الطرفين يكون على الوسط ولو قدرنا حلقة حديد محماة
بالنار ووقعت نملة فهي تهرب بطبعها عن الحرارة
ولا تموت الا على المركز لان الوسط الذي هو غاية البعد
من المحيط المحرق فتلك النقطة لا عرض لها فاذا الصراط
المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض له فهو ادق
من الشعر ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف
عليه فوجب على كل شخص ان يكون واردا على النار ورودا
بالقدر على مثله كما قال الله تعالى وان منكم الا واردها
وكذلك قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا

بين النساء ولو حرصتم ولا تميلوا كل الميل بين المرتبتين في
المحبة والوقوف على درجة وتوسط لا ميل فيها الى احدهما
فكيف يدخل تحت الامكان فاذا فهمت هذا فاذا مثل الله
سبحانه وتعالى لعباده في القيام هذا الصراط المستقيم الذي
يطلب كل امرئ بالاستقامة عليه بمثل ما هو الخط الهندسي
الذي لا عرض له فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم
مستويا على ذلك الصراط ولم يمل الى احد الجانبين لانه
في العالم تعود التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبيعيا له
فان العادة طبيعة خامسة فمر على الصراط المستقيم مستويا
فهذا هو قطعا كما ورد به الشرع

مسئلة سئل عن البرهان
بالايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وقال القول فيه طويل عند من لا يعرفه وقصير عند العارف فانك
اذا عرفت انك محدث والمحدث لا يستغني عن المحدث فقد حصل
حصل لك البرهان على البرهان على الايمان بالله تعالى وما
اقرب الى العقل هاتين المعرفتين اعني انك حادث وان الحادث
لا يحدث نفسه فاذا عرفت نفسك وانك جوهر حاصل لك
معرفة الله تعالى ومعرفة ما ليس بمحسوس وليس للبدن قوام

ذلك فانهدام البدن لا يفنيك فقد عرفت اليوم الآخر بالبرهان
وانه لا معنى له الا ان لك اليومين يوم خاص انت فيه مشغول
بهذا الجسم وقد فارقته بالموت وقد حضر اليوم الآخر فاذا عرفت
انك اذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد بقيت معها معرفة الله
تعالى التي هي خاصة لك ومشتهى لذاتك بمقتضى طبعك الاصلي
ولو لم تمرض بالميل الى الشهوات او معذبا بالحجاب عن الله تعالى
الذي هو منتهى شهوتك من حيث الطبع الاصلي يحول بينك وبين
ما تشتهيه وعرفت ان سبب المعرفة الفكر والذكر والاعراض
عن غير الله تعالى وسبب المرض المانع من معرفة الله تعالى
جل اسمه الاقبال على الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت انه تعالى
سبحانه قادر على ان يعرف عموم الخلق ذلك بواسطة الكشف لبعض
عباده وعرفت انه فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وآمنت
بهم واذا عرفت ان هذه التعريفات للانبياء انما يكون في
كسوة الفاظ او عبارات توحى اليهم او يلقى في سمعهم اما في يقظة
او في منام فقد آمنت بالكتب واذا عرفت ان افعال الله تعالى
منقسمة الى ما فعله بغير واسطة والى ما يفعله بواسطة وان
وسائطه مختلفة المراتب فالوسائط القريبة هم المقربون وعنهم

يعبر بالملائكة لكن معرفة هذا الطريق بالبرهان عسر والقول
فيه طويل فصدق الرسل عليهم في اخبارهم عنه بعد ان عرف
صدقهم بالبرهان فكيف ينكر بذلك فانما من درجات
ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
مسئلة لعلك تقول هذه اللذات الحسية والخيالية هي
التي وعد بها في الجنة من مأكول ومشروب ومنكوح وملبوس
ومشموم يجب التصديق بها لامكانها الا ان يدرك الا بالقوة الحساسة
والمتخيلة وهذه القوة جسمانية ولا يتصور ابداعها الا في الجسم
وكذلك عذاب القبر وعذاب جهنم لا يدرك الا بالقوة الجسمانية
واذا فارقت الروح الجسد انحلت الاجزاء واضمحلت القوى
الخيالية والحسية وكيف يتمثل مانع الزكوة — اقرع
يبسط على الكافر في القبر تنين له تسعة وتسعون رأساً
كما ورد في الخبر وهذه الصورة اما خيالية او حسية وقد
بطل الكل بالموت فكيف يمكن اثباتها اعلم ان هذا
يستنكره من يبطل حشر الاجساد ويحيل رد النفس الى الجسد
وليس يقوم على استحالته برهان حقيقي بل لا يبعد ان يوضع
بعض الاجساد لتخييل النفس واحساسها بعد الموت الا في القبر

ولا في القيامة وكل ما ذكره زلا دليل في الدلالة على استحالته
ليس برهانه بتحققه والشرع قد ورد به فيجب تصديقه ودليل
انه ليس ببرهان عند الفلاسفة ان افضل متأخري
الفلاسفة علي بن ابي سينا قد اثبت ذلك في كتاب الشفاء
وكتاب النجاة حيث قال لا يبعد ان يكون بعض الاجسام السماوية
موضوعا لتخيل النفس بعد الموت وحكى ذلك عن عظيم ثقة
اذ قال وقد قال من لا يجازف من العلماء ان ذلك ممتنع
وهذه القضية تدل على انه شاك في هذا المعنى ولم يقم لهذه
برهانه عليه ولو كان محالا لما وصف قائله بانه لا يجازف
بل الى مجازفته يريد بالقول على المحال وربما يقول قائل ان ذلك
انما ذكره على سبيل المخاطبة والتفهيم والا فقد ذكره في مسألة التناسخ
والمنسوخ من كتاب النفس استحالة تناسخ الابدان ان النفس واحدة
وذلك بعينه دليل ابطال حشر الاجساد فنقول ما ذكره
ابطال من استحالة التناسخ ليس برهانه محققه فانه قال لو عاد
النفس جسد استعد لقبول نفس فاضت اليه نفس من واهب
الصور فان المستعد يستحق بذاته قبول الصور فيؤدي الى ان
يفيض اليه نفس وينقلب التناسخ المستحق فيجتمع نفسان لجسد واحد

وهو محال وهذا الذي ذكره يمكنه ان يستعمل في حشر الاجساد لانه
دليل ضعيف اذ يقال يجوز ان يختلف الاستعدادات ويكون
من الاستعداد ما يناسب النفس المفارقة الموجودة من قبل
ان يختص بتأثيرها ولا يحتاج الى افاضة نفس جديدة فانه
لو استعدت في الارحام نطفه لقبول النفس في حالة واحدة
فاضت اليها نفسان من واهب الصور واختص بكل
واحد منها نفس وليس اختصاصه بالحلول فيه فان النفس
لا تحل الجسد حلول الاعراض لكن اختصاص النفس بهذا الجسد لجنسية
من بينه المستعد به من اختصاص احد النفسين دون الآخر
فان جاز هذه التحقق في النفسين المتماثلين فلم لا يجوز
في النفس المفارقة واذا توفر على المستحق حقه من النفوس
المفارقة المناسبة له لم يفتقر الى نفس جديدة لا تنقص
عليه من واهب الصور فلا يفيض وليس في تقرير هذا
الكلام غرض ولست اخوض فيه وانما المقصود بيانه
ان من انكر حشر الاجساد ولا برهان معه فيمكنه ان تعقلت
الادراكات الحسية الخيالية بعد الموت في القبر وفي القيامة
فانه قال قائل نحن نراه في القبر لا حس له ولا حركة

والاخير فنقول قد نرى صاحب السكتة كذلك الارادات
يمكن ان يقوم بجزء صغير يكاد ان يحيى ولو من بالطن الميت
فلا اعتماد فيه على عدم المشاهدة بحركة وقال
رحمه الله تعالى اللذات المحسوسات المودعة من مأكول ومنكوح
وملبوس ومشروب يجب التصديق بها لامكانها فليعتقد امكانها
على ثلثة اوجه حسي وعقلي وخيالي اما الحسي فلا يخفى
معناه وامكانه كامكانه في هذا العالم بعد رد الروح الى الجسد
وقيام البرهان على امكانه يحصل جميع ذلك في حيز الامكان ولا
يمتنع من هذا ان بعض اللذات ليست مستعافة ومرغوبة
فيها رغبة بالغة كاللبن والاسترقة والطلح المنضود فان
هذا قد خوطب به جماعة ليشتغل رغبتهم فيها وفي الجنة
المشتهي كل احد وهذا ما يشتهيه قوم لهم شهوة شديدة
جيدة والذين لا يشتهونه ولا يتلذذون تعظم لذتهم
بخلق الشهوة فيهم فان اللذة بحسب الشهوة فليس اللذة
بحسب الوقاع مما بحسب صورة اللذة بل النظر الى محدثه
الشهوة والى الله تعالى خالق الشهوة واللذة بحسب الشهوة
والناس كلهم لا تصدق بواطنهم بلذة النظر الى وجه الله

تعالى وهذه الامة من شاء الله تعالى وان اخر وابطاها
لانهم اذا انفكوا عن المعرفة انفكوا عن الشوق وعن ادراك
اللذة ولكن ان نعت شوقهم وكمل محبتهم ومعرفتهم حتى تعظم
لذة الرؤية عندهم في الدار الاخرة واما الخيالي فلا يخفى امكانه
ولذته كما في المنام الا ان النوم مستحقر لانقطاعه عن قريب
ولو كانت دائمة لم يظهر فرق بين الخيال والحس لان
الانسان بالصورة من حيث انطباعها في الخيال والحس
لا من حيث وجودها من خارج فاذا لم يوجد في حسه
بالانطباع فلا لذة ولو لقي الطبع في الحس وعدم الخارج
لبانت الصورة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصورة
في هذا العالم الا ان صورها المخترعة مختلفة وليست محسوسة
منطبعة في القوة الباصرة فكذلك لو اخترع الصورة الجميل
في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم تعظم لذته
لانه ليس يصير مبصرا كما في النوم ولو كانت للخيال قوة على
تصورها في القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها في القوة
المختلفة المتخيلة لعظمة وتنزله منزلة الصورة الموجودة
من خارج ولسن يفارقه الاخرة الدنيا الا من حيث كمال القدرة

على تصوير الصور فى القوة الباصرة كما يشتهى يحضر عنده فى الحال
فيكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب ابصاره اى سبب انطباعه
فى القوة الباصرة ولا يخطر بباله شئ الا يوجد له فى الحد
اى يوجد بحيث يراه واليه الاشارة بقوله عليه السلام
ان فى الجنة سوقا يباع فيه الصورة والسوق عبارة عن
اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب
المشية وانطباع القوة الباصرة به انطباعاً تاما الى دوام
المشية لا لانطباعها بعوضه الزوال اليه كما فى النوم فى هذا
العالم وهذه الصورة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد
خارج الحس لان الموجود خارج الحس لا يوجد فى مكانين
واذا صار مشغولا باستماع واحد ومشاهدة واحدة مشغوفا
به محجوباً عن غيره واما هذا فمتسع اتساعاً لا ضيق فيه
ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة الشئ مثلا الف شخص
فى الف مكان فى حالة واحدة اشاهدونه ولا خطر بالهم
المكانات المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص الشئ الموجود
من خارج الحس لا يكون الا فى مكانه والمكانات واحدة وحمل
امر الاخرة على ما هو اوسع واوفق فى الشهوة واوجه لها

اولى ولا يبعد عن رتبتها فى الوجود اختصاص وجودها
للحس وانتفاء وجودها من خارج فانه وجودها
مراد لاجله وحظه من وجوده فى حسه حاضرا وجد فقد توفر
حظه والباقى فضل لا حاجة اليه وانما يراد لانه طريق
الى المتصور وقد تعين دريعة وكونه طريقا فى هذا العالم
الباصر الضيق وما فى ذلك العالم فيتسع الطريق ولا يتعين
هذا الطريق واما الوجود الثالث فى امكانه فهو الوجود
العقلى ان يكون هذه المحسوسات امثلة اللذات عقلية ليست
بمحسوسة لكن العقليات ينقسم الى انواع كثيرة مختلفة الاذات
كالحسيات فيكون الحسيات امثلة وكل واحد يكون مثالا للذة اخرى
اما رتبته فى العقليات تؤدى ترتيب المثال فى الحسيات وانه
لو رأى رجل فى المنام الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن
واللبن والعسل و والخمر والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت
واللالى والقصور المبنية من الذهب والفضة والاسورة
المرصعة بالجواهر والغلمان الماثلين بين يديه بالخدمة لكان
المعبر يعبر عن ذلك بالسرور ولا يحمله على نوع واحد بل يدل
كل واحد على نوع من السرور وقرة العين يرجع بعضه الى

سرور العلم وكشف العلوم وبعضه سرور المملكة ونفاذ الامر
وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه مشاهدة الاصدقاء وهي
وان شملها اسم اللذة والسرور فهي مختلفة المراتب مختلفة الذوق
فكل واحد منها مذاقه يفارق الآخر فكذلك اللذات العقلية
ينبغي ان يفهم كذلك وان كانت ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز ان يجمع
بين الكل للواحد ويجوز ان يكون نصيب كل واحد منها بقدر استعداده
فالمشغوف بالبد والجمود على الصورة الرذيلة لم يفتح له
طرق الحقيقة بتمثيل هذه الصورة والعارفون المتبصرون بعالم
صور اللذات المحسوسة ينفتح لهم من لطائف السرور واللذات
العقلية ما يليق بهم ويسع شربهم وشهوتهم اذ حد الجنة ان فيها
لكل امرئ ما يشتهيه فاذا اختلفت الشهوات لم يبعد ان يختلف
العقليات واللذات والقدرة الواسعة والقدرة البشرية
على الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة الالهية ألقت
بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر الذي احتملته افهامهم
فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى الفهم
من امور مما يليق بالكرم الالهي فلا يدرك بالفهم البشري

ولا يدرك ذلك الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ورد في الخبر ان حسنات الظالم ينقل الى ديوان المظلوم
في القيامة وسيئات المظلوم تنقل الى ديوان الظالم وربما
يقول من لا يفهم اسرار النبوة ان هذا محال لان الحسنات
والسيئات عبارة عن اعمال وحركات وقد انقضت وانعدمت
فكيف ينقل المعدوم بل لو كانت باقية على حالها وهي
اعراض فكيف تنقل الاعراض فاقول ______ نقل الحسنات
والسيئات بسبب الظالم واقع في الدنيا في وقت جريان الظلم
لكن ينكشف في القيامة فيرى طاعة نفسه في ديوان غيره
ولا ينتقل ذلك في الوقت بل ينتقل في الدنيا كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اخبرنا عن ذلك في
الآخرة وهو كذلك في الدنيا ولم يتجدد ذلك في الآخرة
لكن لا ينكشف حقيقة لكافة الخلق الا في القيامة
وما لا يعلم الانسان فليس موجودا فانه كان له فانه
موجودا في نفسه فاذا علمه صار موجودا له فكأنه وجد
الآن في حقه فهذا خبر وجوده في تلك الحالة كما يتوهم
بجد الوجود فقط سقط بهذا القول قول من يقول المعدوم

كيف ينقل والعرض كيف ينقل فنقول المنقول ثواب
الطاعة لا نفس الطاعة لكن لما كانت الطاعة تراد لثوابها
عبر عنه بنقل متصورها بغيرها وذلك غير ممتنع بل هو شايع
في الاستعارة والتجوز فان قيل ثواب الطاعة عرض
او جوهر فان كان عرضا فالاشكال في نقله قائم وان كان
جوهرا فما ذلك الجوهر فاقول اعني ثواب الطاعة
اثر الطاعة في القلب بالنور والمعاصي تاثير بالقسوة
والظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة القلب فاستعداده
لقبول المعرفة ومشاهدة الحضرة الربانية وبالقسوة والظلمة
يستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة
تولد المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في القلب
والمعصية تولد الحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث
في القلب وبين الاثار في الحسنات والسيئات تفاوت وتضاد
وكذلك قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال
صلى الله عليه وسلم ان الرجل يثاب حتى في الشوكة تصيب رجله
وقال عليه السلام الحدود كفارات لاهلها فالظالم سبع
شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه ويسوده ويمحو اثر النور الذي

في قلبه من طاعة فكانه احبط عمله والمظلوم يتاذى وتنكسر
شهوته فيستنير قلبه ويفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت في اتباع
الشهوة فقد دار في قلب الظالم من النور الى قلب المظلوم
وانتقل السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم فهذا معنى نقل
الحسنات والسيئات فان قال قائل فليس هذا نقلا
حقيقة بل حاصله راجع الى بطلان النور وحدوث نور آخر
في قلب المظلوم وبطلان الظلمة من قلب المظلوم وحصول ظلمة
في قلب الظالم وليس هذا نقلا قلنا اسم النقل قد يطلق
على هذا الجنس على سبيل الاستعارة كما يقال انتقل الظل
من موضع الى موضع وانتقل نور الشمس والسراج من الارض
الى الحايط وكما يقول الطبيعي اذا استولت الحرارة في الصيف
على وجه الارض انهزمت البرودة الى باطنها فقال انهزام فهو
انتقال وكما قال نقلت ولاية القضاء والخلافة
من فلان الى فلان وكل ذلك يسمى نقلا كنقل الولاية
ونقل الظلمة بحركة الشمس والنقل الحقيقي ان يكون مثله
في المحل الثاني عين ما حصل في المحل الاول وان كان مثله
وان لم يكن عينه يسمى ذلك نقلا مجازا فهذا الطاعة وليس

فيه الا انه يكون في الطاعات عن ثوابها كما يكون بالسبب عن المسبب
ويسمى اثبات الوصف في محل وابطاله منه في محل آخر نقلاً وكل
ذلك شايع في مسئلة عن رؤية الرب في المنام وان ذلك
ما يختلف الناس فيه فاعلم ان الخلاف في هذا غير متصور
بعد الكشف عن حقيقة هذه المسئلة والحق ان يطلق القول بان
الله تعالى يرى في المنام كما يطلق ان رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام ولكن من لم يفهم معنى الرؤية معنى الرؤية
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كيف يفهم معنى رؤية الله
تعالى ولعل العالم الذي طبعه قريب من طبع العوام فهم ان من
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رأى حقيقة
شخصه المودع في روضة المدينة وان شق القبر وخرج مرتحلاً
الى موضع الرؤية وما اشدّ جهل من توهم ذلك فقد رآه الف
راءٍ في ليلة واحدة في مواضع بصور مختلفة فكيف يتصور
شخص واحد في حالة واحدة بصور مختلفة وشاب وطويل
وقصير ومريض وصحيح ورد على طبع هذه الصور ومن انتهت
حماقته فقد انخلع عن غريزة العقلاء ولا ينبغي ان يخاطب به
ولعله ما رأى مثالاً لشخصه او لتمثل روحه المقدسة عن

عن الصورة وعن الشكل فانه قال هو مثال شخصه الذي هو
عظم ولحم فاي حاجة الى تمثيل شخصه وشخصه في سنه
متخيل محسوس ثم من رأى شخصه بعد موته دون الروح
فكان ما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم بل رأى جسماً يتحرك
بتحرك النبي عليه السلام فكيف يكون رائياً له برؤية مثال
شخصه بل الحق ان مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة
ومن رآه من الشكل ليس هو روح النبيّ عليه السلام وجوهره
ولا من شخصه بل مثاله على التحقيق فان قيل فما قوله عليه السلام
من رآني فقد رأى الحق اذ لا معنى له الا ما رآه عن مثال صار
واسطة بينه وبينه في تعريف الحق اياه فكما ان جوهر النبوة
اعني الروح المقدسة الباقية من النبي عليه السلام بعد وفاته منزه
عن اللون والشكل والصور ولكن تعريف امته بواسطة مثال
صادق ذي شكل له لون وصورة فهو حق وانه كان جوهر
النبوة منزها ذلك فكذلك ذات الله تعالى وانه منزه
عن الشكل والصورة ولكن لا ينتهي الى العبد الا بواسطة مثال
محسوس من نور او غيره من الصور الجميلة التي تصلح ان يكون له
مثال الجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة له ولا لون ويكون

ذلك مثال صادق وواسطة في التعريف فيكون الرائي
يقول رأيت الله تعالى في المنام لا يعني انه رأى ذاته بل يعني
اني رأيت مثاله كما رأيت مثاله كما رأيت النبي عليه السلام يعني
انه رأى روحه او جسده بل انه رأى مثاله فانه مثل النبي عليه السلام
ومثل والله تعالى لا مثل له فبينا هذا جهل بالفرق بين
المثل والمثال وليس المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن
المساوي في جميع صفاته والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة
فان العقل معنى لا يماثله غيره مماثلة حقيقية ولنا ان نضرب
الشمس له مثلا لما بينهما من المناسبة في شيء واحد وهي
ان المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما ينكشف المعقول بالعقل
فهذا القدر من المناسبة كاف للمثال في النور بل السلطان
مثاله الشمس والوزير مثاله القمر والسلطان لا يماثل الشمس
في صورته ولا معناه ولا الوزير يماثل القمر الا ان السلطان
له استيلاء على الكافة ويعم اثره للجميع والشمس مناسبة
له في القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض في افاضة
اثر النور كما ان الوزير واسطة بين السلطان وبين الرعية
في افاضة نور العدل فكذلك القمر واسطة بين الشمس

في الارض افاضة النور وهذا مثال وليس بمثل قال الله تعالى
نور السموات والارض مثل نوره الآية مناسبة بين نوره
والزجاجة والمشكاة والشجرة والزيت وقال الله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية ذكر ذلك
مثلا للقرآن صفة قديمة لا شك له فكيف صار الماء مثالا له
وكم من المنامات عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤية
اللبن والحبل فقال اللبن هو الاسلام والحبل هو القرآن
الى امثال ما لا يحصى ولا مناسبة بين اللبن والاسلام والحبل
والقرآن الا في مناسبة ما وان الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن
يتمسك به للنجاة واللبن غذاء الحياة الظاهرة والاسلام غذاء
الحيوة الباطنة وهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء
لا مثل لها بل مثال المناسبات معقول من صفات الله تعالى فانا
اذا عرفنا ان الله تعالى كيف يخلق الاشياء وكيف يعلم
وكيف يدبرها وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه
مثلنا جميع ذلك للانسان ولولا ان الانسان عرف نفسه
هذه الصفات لما فهم مثالها في حق الله تعالى في المنام بل
الى ان الرسول عليه السلام ايضا وان المرئي مثال له لا عينه فقول

صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق نوع تجوز معناه
كأنه رآني ومالي مع من المثال فكأنه سمع مني قلنا وهذا الذي
يريد القائل بقوله رأيت الله تعالى في المنام لا غير أما أن يريد
بأنه رأى ذاته على ما هي عليه فلا وإذا حصل الإيقان على
أن الله تعالى وذات النبي عليه السلام لا يريانه في المنام وإنما
ما يعتقده النائم أن ذات الله تعالى وذات النبي عليه السلام
لم يجز أنه يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنام وأن من
لم يره بنفسه بعد تواتر من جماعة أنهم رأوا ذلك إلا أنه
المثال المعتقد قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً ومعنى الصادق
فإن جعله الله تعالى واسطة بين الرائي وبين النبي عليه السلام
في تعريف بعض الأمور وفي قدرة الله تعالى خلق مثل ذلك
الواسطة بينه وبين العبد وأنه على الحق وهو موجود فكيف
ينكر إمكانه فإن قيل إذا كان رؤية الرسول عليه السلام مجوزة
هذا التجوز في حق الرسول فلا إذن في إطلاقه في حقه ويجوز
في حق الله تعالى من الا وللإضافات إلا ما ورد به الإذن قلنا
قد ورد الإذن بإطلاق ذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ربي في أحسن صورة الله تعالى وقوله عليه السلام

خلق الله آدم على صورته وأمثال ذلك وليس المراد بصورة
الذات لا صورة لها إلا من حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبريل
في صورة دحية الكلبي وليس في غيره من الصور حتى أنه
رأى مراراً كثيرة وما رأى جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية
إلا مرتين وتمثل جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي ليس
بمعنى أن صورة جبريل انقلبت إلى صورة دحية الكلبي بل
بمعنى أنه ظهر بتلك الصورة للنبي عليه السلام قال الله تعالى
فتمثل لها بشراً سوياً وإذا لم يكن الاستحالة في الملك انقلاب
بل يبقى جبريل عليه السلام على حقيقته وصفته وأنه ظهر للنبي
عليه السلام في صورة دحية الكلبي ولا يستحيل إطلاق ذلك في
حق الله تعالى في يقظة ولا في منام فهذا ما يدل من جهة الخبر
على جواز إطلاقه وقد ورد عن السلف إطلاق ذلك ونقل فيه
آيات وأخبار ولو لم يرد فيه إطلاق لكنا نقول يجوز إطلاق
كل لفظ في حق الله تعالى صادق ولا يمتنع منه ولا يحرم إذا
كان لا يوهم الخطأ عند المستمع وهذا لا يوهم رؤية الذات
عند الأكثر من كثرة تداولها الألسنة وإن فرض شخص بعضهم
خلاف عنده فلا ينبغي أن يطلق بعد القول بل يفسر

ما جمعناه كما يجوز لنا ان نقول انا نحب الله سبحانه ونشتاق اليه
ونريد لقاءه وقد سبق الى فهم اقوام ان هذه الاطلاقات خيالات
فاسدة والاكثرون يفهمون معناه على جهة من غير خيال فاسد
فرعى هذه الاطلاقات حال المخاطب فيجوز له اطلاقه من غير كشف
وتفسير حيث الابهام ويجب الكشف عند الابهام وعلى الجملة من
رد الخلاف فيه الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق
على حد المعنى من ان ذات الله تعالى غير مرئية وان المرئي مثال
وظن استحالة المثال في حق الله تعالى خطأ بل يقرب به لله تعالى
ولصفاته الامثال ويتنزه عنه المثل لا عن المثال والله سبحانه
اعلم بالصواب وهو الرحيم الغفور

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hacı Mahmud
3206

١) رسالة جمال الدين محمد نوري الخلوتي
٢) انفاس الغزالي